

سورة المرسلات

مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْحَسَنِ وَعِكْرَمَةَ وَعِطَاءَ وَجَابِرَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقْتَادَةَ: إِلَّا آيَةٌ مِنْهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [الآية: ٤٨] مَدِينِيَّةٌ^(١).

وقال ابن مسعود: نزلت ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ على النبي ﷺ ليلة الجن ونحن معه نسير، حتى أويئنا إلى غار بمنى فنزلت، فبينما نحن نتلقاها منه، وإن فاه لَرَطَّبَ بها إذ وثبت حية، فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت، فقال النبي ﷺ: «وَقَيْتُمْ شَرَّهَا كَمَا وَقَيْتُمْ شَرَّكُمْ»^(٢)

وعن كُريب مولى ابن عباس قال: قرأت سورة: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، فسمعتني أم الفضل امرأة العباس، فبكت وقالت: والله يا بني لقد ذكرتني^(٣) بقراءة تلك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في صلاة المغرب^(٤). والله أعلم. وهي خمسون آية^(٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ① فَاَلْمُرْسَلَاتِ عَصْفًا ② وَالنَّشْرِ نَشْرًا ③ فَاَلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ④ فَاَلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ⑤ عُرْفًا أَوْ نُدْرًا ⑥ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعُ ⑦ فَإِذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ ⑧ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ⑨ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ⑩ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ ⑪ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ⑫ يَوْمِ الْفَصْلِ ⑬ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ⑭ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑮

قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ جمهور المفسرين على أن المرسلات الرياح.

(١) النكت والعيون ١٧٥/٦ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٧٤)، والبخاري (١٨٣٠)، ومسلم (٢٢٣٤).

(٣) في (ز) و(ط) و(م) و(ي): أذكرتني . والمثبت من (د) ومصادر التخرج الآتية الذكر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٨٨٤)، والبخاري (٧٦٣)، ومسلم (٤٦٢).

(٥) تفسير أبي الليث ٤٣٤/٣ .

وروى مسروق عن عبد الله قال: هي الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله تعالى ونهيه والخبر والوحي. وهو قول أبي هريرة ومقاتل وأبي صالح والكلبي^(١). وقيل: هم الأنبياء أرسلوا بلا إله إلا الله؛ قاله ابن عباس. وقال أبو صالح: إنهم الرسل تُرْسَلُ بما يُعْرَفُونَ به من المعجزات^(٢). وعن ابن عباس وابن مسعود: إنها الرياح^(٣)؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

ومعنى «عُرْفًا»: يتبع بعضها بعضاً كعُرْفِ الفَرَسِ؛ تقول العرب: الناس إلى فلان عُرْفٌ واحد: إذا توجهوا إليه فأكثروا^(٤). وهو نصب على الحال من «الْمُرْسَلَاتِ» أي: والرياح التي أرسلت متتابعةً. ويجوز أن تكون مصدرًا، أي: يتباعاً. ويجوز أن يكون النصب على تقدير حرف^(٥) الجر، كأنه قال: والمرسلات بالعُرْفِ، والمراد الملائكة أو الملائكة والرسل^(٦). وقيل: يحتمل أن يكون المراد بالمرسلات السحاب، لما فيها من نعمة ونقمة، عارفة بما أرسلت فيه ومن أرسلت إليه. وقيل: إنها الزواجر والمواعظ. و«عُرْفًا» على هذا التأويل متتابعات كعرف الفرس؛ قاله ابن مسعود. وقيل: جاريات؛ قاله الحسن؛ يعني في القلوب. وقيل:

(١) أخرجه الطبري ٥٨٢/٢٣ عن ابن مسعود وأبي صالح، وأخرجه الحاكم ٥١١/٢ عن أبي هريرة، وذكره أبو الليث السمرقندي ٤٣٤/٣ عن مقاتل والكلبي، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤١٦/٥ عن أبي صالح مختصراً.

(٢) النكت والعيون ١٧٥/٦، وزاد المسير ٤٤٥/٨.

(٣) المحرر الوجيز ٤١٦/٥، وأخرجه الطبري ٥٨٠/٢٣.

(٤) كذا في (د) و(م) وتفسير الطبري ٥٨٢/٢٣، وتفسير البغوي ٤٣٢/٤، والمحرر الوجيز ٤١٦/٥، ووقع في (ظ): سار الناس إلى فلان عُرْفًا واحداً، وهو بنحوه في معاني القرآن للفراء ٢٢١/٣، وزاد المسير ٤٤٤/٨.

(٥) في (ظ): حذف.

(٦) الكلام بنحوه في مشكل إعراب القرآن ٧٩١/٢، وإملاء ما من به الرحمن ٤٤١-٤٤٢، والرازي ٢٦٤/٣٠.

معروفات في العقول^(١).

﴿فَالْعَصْفَ عَصْفًا﴾: الرياح بغير اختلاف، قاله المهدوي^(٢). وعن ابن مسعود: هي الرياح العواصف^(٢) تأتي بالعصف، وهو ورق الزرع وحُطَامُهُ، كما قال تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ [الإسراء: ٦٩]. وقيل: العاصفات الملائكة الموكِّلون بالرياح يعصفون بها. وقيل: الملائكة تعصف بروح الكافر^(٣)، يقال: عصف بالشيء أي: أباده وأهلكه، وناقة عَصُوف أي: تعصف براكبها، فتمضي كأنها ريح في السرعة، وعصفت الحرب بالقوم أي: ذهبت بهم^(٤). وقيل: يحتمل أنها الآيات المَهْلِكَة؛ كالزلازل والخسوف^(٥).

﴿وَالنَّشْرَ نَشْرًا﴾: الملائكة الموكِّلون بالسُّحُب ينشرونها. وقال ابن مسعود ومجاهد: هي الرياح يرسلها الله تعالى نشراً بين يدي رحمته^(٦)، أي: تنشر السحاب للغيث. وروى ذلك عن أبي صالح. وعنه أيضاً: الأمطار، لأنها تنشر النبات^(٧)، فالنشر بمعنى الإحياء، يقال: نشر الله الميت وأنشره، أي: أحياه^(٨). وروى عنه السدي: أنها الملائكة تنشر كتب الله عزَّ وجلَّ^(٩). وروى الضحاك عن ابن عباس قال: يريد ما ينشر من الكتب وأعمال بني آدم. الضحاك: إنها الصحف تُنشر على الله بأعمال العباد. وقال الربيع: إنه البعث للقيامه تنشر فيه الأرواح^(١٠). قال:

(١) النكت والعيون ١٧٥/٦ - ١٧٦.

(٢) النكت والعيون ١٧٦/٦.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢٦٥/٥، ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٥/٨.

(٤) تفسير الرازي ٢٦٤/٣٠.

(٥) النكت والعيون ١٧٦/٦.

(٦) المحرر الوجيز ٤١٧/٥ بنحوه.

(٧) النكت والعيون ١٧٦/٦، وأخرجه الطبري ٥٨٦-٥٨٧/٢٣ بنحوه.

(٨) الكلام بنحوه في الصحاح (نشر).

(٩) أخرجه الطبري ٥٨٧/٢٣.

(١٠) النكت والعيون ١٧٦/٦، وزاد المسير ٤٤٥/٨.

«وَالنَّاشِرَاتِ» بالواو، لأنه استئناف قسم آخر.

﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾: الملائكة تنزل بالفَرْق بين الحق والباطل، قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وأبو صالح^(١). وروى الضحاك عن ابن عباس قال: ما تفرَّق الملائكة من الأقوات والأرزاق والآجال. وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: الفارقات الرياح تفرق بين السحاب وتبدِّده^(٢). وعن سعيد عن قتادة قال: «الفَارِقَاتِ فَرَقًا»: الفرقان، فَرَّق الله فيه بين الحق والباطل والحرام والحلال. وقاله الحسن وابن كيسان^(٣).

وقيل: يعني الرسل^(٤) فَرَّقوا بين ما أمر الله به ونهى عنه، أي: بيَّنوا ذلك. وقيل: السحابات الماطرة تشبيهاً بالناقة الفارق، وهي الحامل التي تخرج وتبْدُ في الأرض حين تضع، ونوق فَوَارِقُ وفُرُق. [وربما] شَبَّهوا السحابة التي تنفرد من السحاب بهذه الناقة^(٥)، قال ذو الرمة:

أَوْ مُزْنَةٌ فَارِقٌ يَجْلُو غَوَارِبَهَا تَبَوُّجُ الْبَرْقِ وَالظَّلْمَاءُ غُلْجُومٌ^(٦)

﴿فَالْمَلَقَاتِ ذِكْرًا﴾: الملائكة بإجماع، أي: تلقي كتب الله عز وجل إلى الأنبياء عليهم السلام، قاله المهدوي^(٧). وقيل: هو جبريل. وسمي باسم الجمع؛ لأنه كان

(١) المحرر الوجيز ٤١٧/٥، وأخرجه الطبري ٥٨٧/٢٣-٥٨٨ عن ابن عباس وأبي صالح.

(٢) زاد المسير ٤٤٦/٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١١٢/٥، وزاد المسير ٤٤٦/٨، وأخرجه الطبري ٥٨٨/٢٣ عن سعيد عن قتادة.

(٤) المحرر الوجيز ٤١٧/٥.

(٥) الصحاح (فرق) وما بين حاصرتين منه. وجاءت في النسخ الخطية: فشيها.

(٦) البيت في شرح ديوان ذي الرمة ٣٩٣-٣٩٤. قوله مزنة فارق، أي: سحابة منفردة. ويجلو غواربها، أي: يكشف أعاليها. وتبوج البرق، أي: تكشفه وتفتحه. وعلجوم: شديد السواد.

(٧) المحرر الوجيز ٤١٧/٥ بنحوه، وزاد المسير ٤٤٦/٨ دون نسبة.

ينزل بها^(١). وقيل: المراد الرسل يُلقون إلى أممهم ما أنزل الله عليهم، قاله قُطرب^(٢). وقرأ ابن عباس: «فالمَلَقِيَّات» بالتشديد مع فتح القاف^(٣)، وهو كقوله تعالى: ﴿وَلِئَلَّا لَتَلْفَى الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٦].

﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾: أي: تلقي الوحي إعداراً من الله، أو إنذاراً إلى خلقه من عذابه، قاله الفراء^(٤). وروى عن أبي صالح قال: يعني الرسل يُعذرون ويُنذرون. وروى سعيد عن قتادة: «عُذْرًا» قال: عذراً لله جلّ ثناؤه إلى خلقه، ونُذْرًا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به. وروى الضحاك عن ابن عباس: «عُذْرًا» أي: ما يلقى الله، جلّ ثناؤه من معاذير أوليائه وهي التوبة، «أَوْ نُذْرًا»: يُنذر أعداءه.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص: «أَوْ نُذْرًا» بإسكان الذال، وجميع السبعة على إسكان ذال «عُذْرًا» سوى ما رواه الجُعْفِيُّ والأعشى عن أبي بكر عن عاصم أنه ضم الذال^(٥). وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما. وقرأ إبراهيم التيمي وقاتدة: «عُذْرًا وَنُذْرًا» بالواو العاطفة، ولم يجعلها بينهما ألفاً^(٦).

وهما منصوبان على المفعول له، أي: للإعذار أو للإنذار. وقيل: على المفعول به؛ قيل: على البدل من «ذِكْرًا» أي: فالمَلَقِيَّات عذراً أو نذراً^(٧).

وقال أبو علي^(٨): يجوز أن يكون العذر والنذر بالتثقيل على جمع عاذر وناذر،

(١) تفسير الرازي ٢٦٥/٣٠ بنحوه.

(٢) النكت والعيون ١٧٧/٦ ، وزاد المسير ٤٤٦/٨ .

(٣) القراءات الشاذة ص ١٦٧ ، والمحتسب ٣٤٥/٢ .

(٤) في معاني القرآن ٢٢٢/٣ ، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٦/٨ بنحوه .

(٥) السبعة ص ٦٦٦ ، والتيسير ص ٢١٨ ، والقراءة المشهورة عن عاصم من رواية شعبة كقراءة الجماعة:

نُذْرًا . وينظر جامع البيان في القراءات السبع ٤٧٢/٢ .

(٦) المحرر الوجيز ٤١٧/٥ ، والبحر المحيط ٤٠٥/٨ .

(٧) الكلام بنحوه في معاني القرآن للزجاج ٢٦٦/٥ ، والمحرر الوجيز ٤١٧/٥ .

(٨) في الحجة ٣٦٣/٦ .

كقوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٦] فيكون نصباً على الحال من الإلقاء، أي: يُلقون الذكر في حال العذر والإنذار. أو يكون مفعولاً لـ «ذكرأ» أي: «فالمُلقيات» أي: تُذَكِّر «عُذراً أو نُذراً».

وقال المبرِّد: هما بالثقل جمع الواحد: عذير ونذير.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ﴾ هذا جواب ما تقدّم من القسم، أي: ما توعدون من أمر القيامة لواقع بكم ونازلٌ عليكم، ثم بين وقت وقوعه فقال: ﴿إِذَا التُّجُمُ طُمِسَتْ﴾ أي: ذهب ضوءها ومُحي نورها كطمس الكتاب^(١)؛ يقال: طَمَسَ الشيء: إذا دَرَسَ وطمس، فهو مطموس^(٢)، والريحُ تطمس الآثار، فتكون الريح طامسةً، والأثر طامساً بمعنى مطموس.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي: فُتِحَتْ وُسِّقَتْ^(٣)؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ: ١٩]. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: فُرِجَتْ لِلطِّيِّ.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ﴾ أي: ذُهِبَ بِهَا كُلُّهَا بِسُرْعَةٍ؛ يقال: نَسَفْتُ الشيءَ وأنسفته: إذا أخذته كله بسرعة^(٤). وكان ابن عباس والكلبيُّ يقول: سُويّت بالأرض^(٥)، والعرب تقول: فَرَسٌ نَسُوفٌ: إذا كان يُوخَّرُ الحزام بمرفقيه^(٦)؛ قال بشر: نَسُوفٌ لِلحِزَامِ بِمَرْفِقِيهَا^(٧)

وَنَسَفَتِ النَّاقَةُ الكَلَاءَ: إذا رعته. وقال المبرِّد: نُسيفت: قُلعت من موضعها؛ يقول

(١) النكت والعيون ١٧٧/٦ .

(٢) ينظر الصحاح (طمس).

(٣) النكت والعيون ١٧٧/٦ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢٦٦/٥ ، ونقله عن ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٧/٨ .

(٥) ذكره الماوردي في النكت والعيون ١٧٧/٦ عن الكلبي.

(٦) الكلام بنحوه في الصحاح (نسف).

(٧) قائله هو بشر بن أبي خازم، والبيت في ديوانه ص ١١١ ، وعجزه: يَسُدُّ حَوَاةَ طَبِيِّهَا الغبارِ.

الرجل للرجل يقتلع رجله من الأرض: أنسفت رجلاه. وقيل: النَّسْفُ: تفریق الأجزاء حتى تذروها الرياح. ومنه نسف الطعام؛ لأنه يُحرَّك حتى يذهب الريحُ بعض ما فيه من التَّنِّبِ^(١).

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾ أي: جمعت لوقتها ليوم القيامة، والوقت: الأجل الذي يكون عنده الشيء المؤخَّر إليه؛ فالمعنى: جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم^(٢)؛ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ [المائدة: ١٠٩]. وقيل: هذا في الدنيا أي: جُمعت الرسل لميقاتها الذي ضُرب لها في إنزال العذاب بمن كذَّبهم بأن الكفَّار مُمهَّلون، وإنما تزول الشكوك يوم القيامة. والأوَّل أحسن؛ لأن التوقيت معناه شيء يقع يوم القيامة، كالطمس ونسف الجبال وتشقيق السماء، ولا يليق به التأقيت قبل يوم القيامة.

قال أبو علي^(٣): أي جعل يوم الدين والفصل لها وقتاً. وقيل: أُقِنَّتْ: وُعدت وأُجِّلَتْ. وقيل: «أُقِنَّتْ» أي: أرسلت لأوقات معلومة على ما علمه الله وأراد.

والهمزة في «أُقِنَّتْ» بدلٌ من الواو؛ قاله الفراء والزجاج^(٤). قال الفراء: وكلُّ واو ضُمَّت وكانت ضممتها لازمة جاز أن يبدل منها همزة^(٥)؛ تقول: صلَّى القوم أخذاناً، تريد: وُخذاناً، ويقولون: هذه وُجوه حسان [وأجوه]^(٦). وهذا لأن ضمة الواو ثقيلة. ولم يجز البديل في قوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] لأن الضمة غير لازمة^(٧).

(١) في (د) التن.

(٢) الكلام بنحوه في زاد المسير ٤٤٧/٨.

(٣) في الحجة ٣٦٤-٣٦٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٣ - ٢٢٣، وللزجاج ٢٦٦/٥، ونقله عنهما ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٧/٨.

(٥) من قوله: وكل واو ضمت إلى هنا هو من قول الزجاج.

(٦) ما بين حاصرتين ليس في النسخ، وهي زيادة يقتضيها الكلام، وينظر الكامل للمبرد ٨١/١.

(٧) تفسير الرازي ٢٦٩/٣٠.

وقرأ أبو عمرو وحميد والحسن ونصر عن عاصم ومجاهد: «وُقَّتَتْ» بالواو وتشديد القاف على الأصل^(١). وقال أبو عمرو: وإنما يقرأ «أُقَّتَتْ» من قال في وجوه أجوه. وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج: «وُقَّتَتْ» بالواو وتخفيف القاف^(٢). وهو فُعِلَتْ من الوقت، ومنه: ﴿كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]. وعن الحسن أيضاً: «وَوَقَّتَتْ» بواوين، وهو فُوعِلَتْ^(٣) من الوقت أيضاً، مثل: عُوِهَدَتْ. ولو قلبت الواو في هاتين القراءتين ألفاً لجاز. وقرأ يحيى وأيوب وخالد بن إلياس وسلام: «أُقَّتَتْ» بالهمزة والتخفيف^(٤)؛ لأنها مكتوبة في المصحف بالألف.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُجِّلَتْ﴾ أي: أُخِّرَتْ، وهذا تعظيم لذلك اليوم، فهو استفهام على التعظيم^(٥). أي: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ أُجِّلَتْ. وروى سعيد عن قتادة قال: يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة أو إلى النار^(٦). وفي الحديث: «إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَامُوا أَرْبَعِينَ عَامًا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الشَّمْسُ، شَاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ الْفَصْلَ»^(٧).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ أتبع التعظيم تعظيماً؛ أي: وما علمك بيوم الفصل^(٨)؟
﴿وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمَكذِبِينَ﴾ أي: عذاب وخزي لمن كَذَّبَ بالله وبرسله وكتبه وبيوم الفصل، فهو وعيد. وكرره في هذه السورة عند كل آية لمن كذب؛ لأنه قسمه بينهم

(١) قراءة أبي عمرو في السبعة ص ٦٦٦ ، والتيسير ص ٢١٨ ، وقراءة الحسن في المحتسب ٣٤٥/٢ .

(٢) قراءة أبي جعفر في النشر ٣٩٧/٢ وهي من العشرة .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٥ ، والمحزر الوجيز ٤١٨/٥ ، والبحر المحيط ٤٠٥/٨ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٥ ، والبحر المحيط ٤٠٥/٨ .

(٥) الكلام بنحوه في زاد المسير ٤٤٧/٨ .

(٦) أخرجه الطبري ٥٩٣/٢٣ .

(٧) سلف بنحوه ص ١٧٨ من هذا الجزء عن عبد الله بن مسعود ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح

٤٤٨/١١ : وسنده حسن .

(٨) في (د) و(م): وما أعلمك ما يوم الفصل. والمثبت من باقي النسخ الخطية، وهو الموافق لما في تفسير الرازي ٢٧٠/٣٠ ، والكلام منه .

على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب بشيء عذاباً سوى تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به هو أعظم جرماً من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح في تكذيبه، وأعظم في الرد على الله، فإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك، وعلى قدر وفاقه، وهو قوله: ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾ [النبا: ٢٦]. وروي عن النعمان بن بشير أنه قال: وَيْلٌ: وادٍ في جهنم فيه ألوان العذاب^(١). وقاله ابن عباس وغيره. قال ابن عباس: إذا حَبَّتْ جهنم أخذ من جمرة فألقي عليها، فيأكل بعضها بعضاً. وروي أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «عُرِضَتْ عليَّ جهنم، فلم أرَ فيها وادياً أعظم من الويل»^(٢).

وروي أنه مَجْمَعٌ ما يَسِيلُ من قيح أهل النار وصديدهم^(٣)، وإنما يَسِيلُ الشيء فيما سفل من الأرض وانفطر، وقد علم العباد في الدنيا أن شرَّ المواضع في الدنيا ما استنقع فيها مياه الأدناس والأقذارِ والعُسلات من الجيف وماءِ الحمامات، فذكر أن ذلك الوادي مستنقعٌ صديد أهل الكفر والشرك، ليعلم ذوو العقول أنه لاشيء أقدَر منه قذارةً، ولاأتن منه تنناً، ولا أشد منه مرارةً، ولا أشد سواداً منه، ثم وصفه رسولُ الله ﷺ بما تضمن من العذاب، وأنه أعظم وادٍ في جهنم، فذكره الله تعالى في وعيده في هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُنَبِّئِكَ الْوَالِدِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٨﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٢٠﴾

قوله تعالى ﴿أَلَمْ نُنَبِّئِكَ الْوَالِدِينَ﴾ أخبر عن إهلاك الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ^(٤). ﴿ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ أي: نُلحق الآخِرِينَ بالأولين.

(١) المحرر الوجيز ٤١٨/٥ وسلف الكلام فيه ٢٢١/٢.

(٢) لم نقف عليه

(٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود كما في الدر المنثور ٣٠٣/٦، وذكره الطبري

. ٥٩٣/٢٣

(٤) الكلام بنحوه في تفسير الطبري ٥٩٤/٢٣.

﴿كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ أي: مثل ما فعلناه بمن تقدم نفعل بمشركي قريش، إما بالسيف وإما بالهلاك^(١).

وقرأ العامة: «ثُمَّ نُنْبِئُهُمْ» بالرفع على الاستئناف^(٢)، وقرأ الأعرج: «نُنْبِئُهُمْ» بالجزم^(٣) عطفًا على «نُهْلِكُ الْأَوَّلِينَ» كما تقول: ألم تزرني ثم أكرمك. والمراد أنه أهلك قومًا بعد قومٍ على اختلاف أوقات المرسلين. ثم استأنف بقوله: ﴿كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ يريد من يهلك فيما بعد. ويجوز أن يكون الإسكان تخفيفًا من «نُنْبِئُهُمْ» لتوالي الحركات^(٤). وروي عنه الإسكان للتخفيف. وفي قراءة ابن مسعود: «ثُمَّ سَنُنْبِئُهُمْ»^(٥) والكاف من «كَذَلِكَ» في موضع نصب، أي: مثل ذلك الهلاك نفعله بكلِّ مشرك^(٦). ثم قيل: معناه التهويل لهلاكهم في الدنيا اعتبارًا. وقيل: هو إخبار بعدابهم في الآخرة^(٧).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١٥﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٦﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿١٧﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: ضعيف حقير، وهو النطفة، وقد تقدم^(٨). وهذه الآية أصل لمن قال: إن خلق الجنين إنما هو من ماء الرجل وحده. وقد مضى القول فيه^(٩).

(١) النكت والعيون ١٧٨/٦ .

(٢) الكشاف ٢٠٣/٤ .

(٣) القراءات الشاذة ص ١٦٧ ، والمحتسب ٣٤٦/٢ .

(٤) المحتسب ٣٤٦/٢ بنحوه .

(٥) الكشاف ٢٠٣/٤ ، وتفسير الرازي ٢٧١/٣٠ ، والبحر المحيط ٤٠٥/٨ ، وجاء في معاني الفراء ٢٢٣/٣ ، وزاد المسير ٤٤٧/٨ : وستبعمهم .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢٦٧/٥ بنحوه .

(٧) النكت والعيون ١٧٨ / ٦ .

(٨) ١٥/١٧ .

(٩) ٤١٣/١٩ ، وينظر ٣١٣/١٤ .

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: في مكان حَرِيْزٍ وهو الرَّحْمُ^(١). ﴿إِنَّا قَدَرْنَا مَلْأُورٍ﴾ قال مجاهد: إلى أن نَصُورَه. وقيل: إلى وقت الولادة^(٢). ﴿فَقَدَرْنَا﴾ وقرأ نافع والكسائي: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون^(٣)، وهما لغتان بمعنى. قاله الكسائي والفراء^(٤) والقُتَيْبِيُّ. قال القُتَيْبِيُّ^(٥): قَدَرْنَا بمعنى قَدَرْنَا مُشَدَّدة: كما تقول: قَدَرْتُ كَذَا وَقَدَّرْتَهُ، ومنه قول النبي ﷺ في الهلال: «إِذَا غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»^(٦) أي: قَدِّرُوا لَهُ الْمَسِيرَ وَالْمَنَازِلَ.

وقال محمد بن الجهم عن الفراء: «فَقَدَرْنَا» قال: وذكُر تشديدها عن عليّ ﷺ وتخفيفها، قال: ولا يبعد أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحداً؛ لأن العرب تقول: قَدَّرَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ وَقَدَّرَ، قال الله تعالى: ﴿مَنْ قَدَرْنَا يَنْكُرُ الْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] قرئ بالتخفيف والتشديد، وَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَقَدَّرَ. قال: واحتج الذين خَفَّفُوا فقالوا؛ لو كانت كذلك لكانت: فَنَعَمُ الْمُقَدَّرُونَ. قال الفراء: وتجمع العرب بين اللغتين، قال الله تعالى: ﴿مُهَلِّمِ الْكَيْفِيْنَ أَمَلَهُمْ رِيْدًا﴾^(٧) [الطارق: ١٧] قال الأعشى^(٨):

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا
وروي عن عكرمة: «فَقَدَرْنَا» مخففة من القدرة، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والكسائي لقوله: ﴿فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ﴾ ومن شَدَّدَ فهو من التقدير، أي: فَقَدَرْنَا الشَّقِيَّ

(١) تفسير أبي الليث ٤٣٥/٣، والنكت والعيون ١٧٨/٦ بنحوه.

(٢) تفسير البغوي ٤٣٣/٤.

(٣) السبعة ص ٦٦٦، والتيسير ص ٢١٨.

(٤) في معاني القرآن له ٢٢٣/٣.

(٥) في تفسير غريب القرآن ص ٥٠٦.

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٤٤٨٨)، والبخاري (١٩٠٦)، ومسلم (١٠٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي

الله عنهما، وسلف ١٥٥/٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢٢٣/٣، ٢٢٤، ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٨/٨ - ٤٤٩ بنحوه.

(٨) في ديوانه ص ١٥١، وسلف ١٦٢/١١ - ١٦٣.

والسعيد، فنعم المقدرون. رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ^(١). وقيل: المعنى قدرنا قصيراً أو طويلاً. ونحوه عن ابن عباس: قدرنا ملكنا. المهدوي: وهذا التفسير أشبه بقراءة التخفيف.

قلت: هو صحيح، فإن عكرمة هو الذي قرأ: «فَقَدَرْنَا» مخففاً قال: معناه: فملكنا فنعم المالكون^(٢)، فأفادت الكلمتان معنيين متغايرين، أي: قدرنا وقت الولادة وأحوال النطفة في التنقيل من حالة إلى حالة حتى صارت بشراً سوياً، أو الشقي والسعيد، أو الطويل والقصير^(٣)، كلُّه على قراءة التشديد. وقيل: هما بمعنى كما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٦﴾ وَجَمَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ﴿٨﴾﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أي: ضامّة؛ تضمُّ الأحياء على ظهرها^(٤) والأموات في بطنها. وهذا يدل على وجوب مواراة الميت ودفنه، ودفن شعره وسائر ما يزيله عنه^(٥). وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «قُضُوا أَظْفِيرِكُمْ^(٦) وادفنوا قَلَامَاتِكُمْ». وقد مضى في «البقرة» بيانه^(٧). يقال: كَفَّتُ الشَّيْءَ أَكْفَيْتَهُ: إذا

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٤١٨/٥-٤١٩ بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري ٥٩٦/٢٣ عن الضحاك.

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط ٤٠٨/٤ عن الكلبي بنحوه.

(٤) في (د) و(م) و(ي): ظهورها. والمثبت من (ز) (ظ)، وهو الموافق لما في المحرر الوجيز ٤١٩/٥، والكلام فيه بنحوه.

(٥) بنحوه في أحكام القرآن للكيا ٤٢٨/٤، ولابن العربي ١٨٨٨/٤.

(٦) في (ظ) و(م) أظفركم. والمثبت من (د) ونوادير الأصول ص ٤٥.

(٧) ذكره الحكيم الترمذي في نوادره ص ٤٥، من حديث عبدالله بن بسر المازني مرفوعاً والخبر ضعيف جداً، وسلف ٣٥٨/٢-٣٥٩، وينظر فتح الباري ٣٣٨/١٠.

جمعتَه وضممتَه، والكَفْتُ: الضمُّ والجمع^(١)، وأنشد سيويه.
 كِرَامٌ حِينَ تَنكَفِتُ الْأَفَاعِي إِلَى أَحْجَارِهِنَّ مِنَ الصَّقِيحِ^(٢)
 وقال أبو عبيدة^(٣): «كِفَاتًا»: أوعية. ويقال للنَّحْيِ^(٤): كِفْتُ وَكَفَيْتُ؛ لأنه يحوي
 اللبن ويضمه قال:

فَأَنْتَ الْيَوْمَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَيًّا وَأَنْتَ غَدًا تَضُمُّكَ^(٥) فِي كِفَاتٍ
 وَخَرَجَ الشَّعْبِيُّ فِي جَنَازَةٍ، فَنظَرَ إِلَى الْجَبَّانِ فَقَالَ: هَذِهِ كِفَاتُ الْأَمْوَاتِ، ثُمَّ نَظَرَ
 إِلَى الْبَيُوتِ فَقَالَ: هَذِهِ كِفَاتُ الْأَحْيَاءِ^(٦).

[والثانية]: روي عن ربيعة في النَّبَاشِ قال: تقطع يده، فقيل له: لِمَ قَلْتَ ذَلِكَ؟
 قال: إن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ فالأرض حِرْزٌ^(٧).
 وقد مضى هذا في سورة المائدة^(٨). وكانوا يسمُّون بِقِيحِ العَرَقْدِ كَفْتَةً؛ لأنه مقبرة تضم
 الموتى^(٩)، فالأرض تضم الأحياء إلى منازلهم والأموات في قبورهم. وأيضاً استقرار
 الناس على وجه الأرض، ثم اضطجاعهم عليها، انضمامٌ منهم إليها. وقيل: هي
 كِفَاتٌ لِلأَحْيَاءِ يعني دفن ما يخرج من الإنسان من الفضلات في الأرض؛ إذ لا ضَمَّ

(١) الوسيط ٤٠٨/٤ بنحوه .

(٢) الكتاب ٥٧٧ / ٣ ، والبيت لابن مقبل، وهو في ديوانه ص ١٦٥ وروايته: مَقَارٍ، بدل: كرام. ومعناه كما
 قال شارحه: إن هؤلاء الناس يَفْرُونَ الضيوف في زمن الشدة حين يعزُّ الطعام.

(٣) في (د) و(ز) و(م): أبو عبيد، والمثبت من (ظ) و(ي)، والكلام في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٩٥/٢ .

(٤) النَّحْيُ: جَرَّةٌ فَخَارٌ يُجْعَلُ فِيهَا لَبَنٌ لِيُمَخَضَ . القاموس (نحى).

(٥) في النسخ الخطية: تُضَمَّنُ، والمثبت من (م) والنكت والعيون ١٧٩/٦، ونسبه الماوردي فيه
 للمصمامة بن الطَّرْمَاحِ .

(٦) المحرر الوجيز ٤١٩/٥ ، وأخرجه الطبري ٥٩٧/٢٣ بنحوه.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ٢٧٤/٣٠ عنه، و الزمخشري في الكشاف ٢٠٤/٤ عن بعض أصحاب
 الشافعي.

(٨) ٤٥٦/٧ .

(٩) تفسير غريب القرآن ص ٥٠٦ ، والمحرر الوجيز ٤١٩/٥ .

في كون الناس عليها، والضم يشير إلى الاحتفاف من جميع الوجوه^(١). وقال الأخفش وأبو عبيدة ومجاهد في أحد قوليه: الأحياء والأموات ترجع إلى الأرض، أي: الأرض منقسمة إلى حي، وهو الذي ينبت، وإلى ميت، وهو الذي لا ينبت^(٢). وقال الفراء^(٣): انتصب «أحياءً وأمواتاً» بوقوع الكفات عليه، أي: ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات. فإذا نوت نصبت، كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ يَبِيمًا﴾ [البلد: ١٤-١٥].

وقيل: نصب على الحال من الأرض^(٤)، أي: منها كذا ومنها كذا. وقال الأخفش: «كفاتاً» جمع كافتة، والأرض يراد بها الجمع، فنعتت بالجمع. وقال الخليل: التكفيت: تقليب الشيء ظهراً لبطن أو بطناً لظهر. ويقال: انكفت القوم إلى منازلهم، أي: انقلبوا^(٥). فمعنى الكفات أنهم يتصرفون على ظهرها، وينقلبون إليها، ويدفنون فيها.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ أي: في الأرض ﴿رُؤْسَىٰ شَيْخَلَتٍ﴾ يعني الجبال، والرواسي الثوابت، والشامخات الطوال، ومنه يقال: شمخ بأنفه: إذا رفعه كبيراً^(٦).

﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ أي: وجعلنا لكم سقياً. والفرات: الماء العذب يشرب ويسقى منه الزرع. أي: خلقنا الجبال وأنزلنا الماء الفرات. وهذه الأمور أعجب من البعث^(٧). وفي بعض الحديث قال أبو هريرة: في الأرض من الجنة الفرات

(١) الكلام بنحوه في تفسير الرازي ٢٧٤/٣٠.

(٢) الكلام بنحوه في مجاز القرآن ٢٨١/٢، وتفسير مجاهد ٧١٦/٢، ونقله عنهما ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٩/٨، وعن مجاهد نقله الماوردي في النكت والعيون ١٧٩/٦، وعن الأخفش نقله أبو الليث السمرقندي ٤٣٦/٣.

(٣) في معاني القرآن ٢٢٤/٣، ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٩/٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١١٨/٥، والكشاف ٢٠٤/٤.

(٥) العين ٣٤١/٥.

(٦) المحرر الوجيز ٤١٩/٥ بنحوه، وينظر مجمع البيان للطبرسي ١٥٩/٢٩.

(٧) ذكره البغوي في تفسيره ٤٣٤/٤ من قول مقاتل.

والدَّجَلَةُ^(١) ونهرُ الأردن. وفي صحيح مسلم^(٢): سَيِّحَانٌ وَجَيْحَانٌ وَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ كُلُّهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ.

قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾^(٣) أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تَلْكَ شُعْبٍ ﴿٢٥﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ ﴿٢٦﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ ﴿٢٧﴾ كَأَنَّهُمْ حِمْلَةٌ صَفْرٌ ﴿٢٨﴾ وَبِلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٩﴾

قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ أي: يقال للكفار: سيروا «إلى ما كنتم به تكذبون» من العذاب، يعني النار، فقد شاهدتموها عياناً. ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ﴾ أي: دخان ﴿ذِي تَلْكَ شُعْبٍ﴾ يعني الدخان الذي يرتفع ثم يتشعب إلى ثلاث شعب. وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع تشعب^(٣). ثم وصف الظل فقال: ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ أي: ليس كالظل الذي يقي حرَّ الشمس ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ﴾ أي: لا يدفع من لهب جهنم شيئاً^(٤).

واللهب ما يعلو على النار إذا اضطربت، من أحمر وأصفر وأخضر.

وقيل: إن الشُّعْبَ الثلاث هي الضريع والرُّقُوم والغسلين، قاله الضحاك. وقيل: اللهب ثم الشَّرُّ ثم الدخان، لأنها ثلاثة أحوال، هي غاية أوصاف النار إذا اضطربت واشتدَّت^(٥).

وقيل: عُتُق يخرج من النار، فيتشعب ثلاث شعب [نورٌ ودخان ولهب]. فأما النور فيقف على رؤوس المؤمنين، وأما الدخان فيقف على رؤوس المنافقين، وأما اللهب الصافي فيقف على رؤوس الكافرين^(٦).

(١) في النسخ الخطية: العجوة. والمثبت من (م)، ولم تقف عليه.

(٢) برقم (٢٨٣٩)، وسلف ٢٩/١٦.

(٣) الكلام بنحوه في الكشف ٢٠٤/٤.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢٦٨/٥ بنحوه.

(٥) النكت والعيون ١٧٩/٦.

(٦) تفسير البغوي ٤٣٤/٤، وما بين حاصرتين منه.

وقيل: هو السُّرَادِقُ، وهو لسان من النار يحيط بهم، ثم يتشعب منه ثلاث شعب، فتظلمهم حتى يُفْرَغَ من حسابهم إلى النار^(١). وقيل: هو الظلُّ من يَحْموم، كما قال تعالى: ﴿فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ . وَظِلٍّ مِّنْ يَحْتُمُونَ . لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٤٢-٤٤] على ما تقدّم^(٢). وفي الحديث: إن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم أكنان، فتلفحهم الشمس^(٣) وتأخذ بأنفاسهم، ومُدُّ ذلك اليوم، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظلٍّ من ظلِّه، فهناك يقولون: ﴿فَمَرَعَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧]. ويقال للمكذِّبين: ﴿أَنْظِلُوا إِلَيْنَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ من عذاب الله وعقابه ﴿أَنْظِلُوا إِلَيْنَا ظِلًّا مِّنْ ظِلِّ ذِي تِلْكَ شَعْبٍ﴾. فيكون أولياء الله جلَّ ثناؤه في ظلِّ عرشه، أو حيث شاء من الظلِّ، إلى أن يفرغ من الحساب ثم يؤمر بكلِّ فريق إلى مستقرِّه من الجنة والنار.

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرَىٰ بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ﴾ الشرر: واحده شررة. والشَّرَار: واحده شرارة، وهو ما تطاير من النار في كل جهة، وأصله من شَرَزْتُ الثوبَ: إذا بسطته للشمس ليَجفَّ^(٤). والقصر: البناء العالي. وقراءة العامة: «كَالْقَصْرِ» بإسكان الصاد، أي: الحصون والمدائن في العِظَم، وهو واحد القصور، قاله ابن عباس وابن مسعود^(٥). وهو في معنى الجمع على طريق الجنس^(٦). وقيل: القَصْر جمع قَصْرَة ساكنة الصاد، مثل جَمْرَة وجمْر، وتَمْرَة وتَمْر. والقصرة: الواحدة من جَزَل الحطب الغليظ^(٧).

(١) الكشاف ٢٠٤/٤ .

(٢) تفسير الرازي ٢٧٥/٣٠ بنحوه، وتقدم ٢٠١/٢٠ - ٢٠٢ .

(٣) في النسخ: ولا لهم أكنان فتلحقمهم الشمس، وهو خطأ، وينظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٥ لابن قتيبة، والكلام له. ونقله عنه أبو الليث السمرقندي ٤٣٦/٣ بنحوه.

(٤) بنحوه في تفسير الرازي ٢٧٦/٣٠ .

(٥) أخرجه الطبري ٦٠١/٢٣، والبيهقي في الشعب (٥٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الماوردي في النكت والعيون ١٨٠/٦، والبيهقي ٤٣٤/٤ عن ابن مسعود .

(٦) تفسير الرازي ٢٧٧/٣٠ بنحوه.

(٧) تفسير الطبري ٦٠٥/٢٣، وتهذيب اللغة ٣٦١/٨ من قول الحسن. وجَزَل الحطب: ما عَظُم منه ويس.

وفي البخاري^(١) عن ابن عباس أيضاً: «تَرَى بِشَكَرٍ كَالْقَصْرِ» قال: كُنَّا نَرَفَعُ الخَشَبَ بِقَصْرِ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ أَوْ أَقْلًا، فنرفعه للشتاء، فنسميه القَصْرَ.
وقال سعيد بن جبير والضحاك: هي أصول الشجر والنخل العظام^(٢) إذا وقع وقُطِع. وقيل: أعناقُه.

وقرأ ابن عباس ومجاهد وحُميد والسُّلَمِيُّ: «كَالْقَصْرِ» بفتح الصاد^(٣)، أراد أعناق النخل. والقَصْرَةُ العنق، جمعها: قَصْرٌ وقَصْرَاتٌ^(٤). وقال قتادة: أعناق الإبل^(٥). وقرأ سعيد بن جبير بكسر القاف وفتح الصاد^(٦)، وهي أيضاً جمع قَصْرَةٍ مثل بَدْرَةٍ وبَدْرٍ، وقَصْعَةٌ وقَصْعٌ، وحَلْقَةٌ وحِلَقٌ، لِحَلَقِ الحديد. وقال: أبو حاتم: ولعله لغة، كما قالوا حَاجَةٌ وَجَوْجٌ^(٧).

وقيل: القَصْرُ: الجبل، فشبهه الشررَ بالقَصْرِ في مقاديره، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصُّفْرُ، وهي الإبل السود، والعرب تسمى السود من الإبل صُفْرًا^(٨)، قال الشاعر:

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ^(٩)
أي: هنَّ سود. وإنما سُمِّيت السود من الإبل صُفْرًا لأنه يشوب سوادها شيء من

(١) برقم (٤٩٣٢).

(٢) تفسير البغوي ٤/٤٣٤.

(٣) المحتسب ٢/٣٤٦، والقراءات الشاذة ص ١٧٦ عن ابن عباس ومجاهد.

(٤) تفسير البغوي ٤/٤٣٤.

(٥) النكت والعيون ٦/١٨٠.

(٦) المحتسب ٢/٣٤٦، والقراءات الشاذة ص ١٦٧.

(٧) الكلام بنحوه في المحتسب ٢/٣٤٦.

(٨) الكلام بنحوه في تفسير أبي الليث ٣/٤٣٦-٤٣٧، وفي الصحاح (صفر)، والمحرم الوجيز ٥/٤٢٠.

(٩) البيت للأعشى، وهو في ديوانه ص ٣٨٥، وسلف ٢/١٨٥، وجاءت روايته في (ي): تلك خيلي

وتلك هي ركابي.

صُفْرَة، كما قيل لبيض الطُّبَاء: الأذم، لأن بياضها تعلوه كُدْرَةٌ، والشرُّ إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود، لما يشوبها من صُفْرَة^(١). وفي شعر عمران بن حِطَّان الخارجي:

دَعَتْهُمْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَرَمَتْهُمْ بِمِثْلِ الْجِمَالِ الصُّفْرِ نَزَاعَةَ السَّوَى^(٢)

وضَعَّف الترمذي^(٣) هذا القول فقال: وهذا القول محال في اللغة، أن يكون شيء يشوبه شيء قليل، فينسب كله إلى ذلك الشائب، فالعجب لمن قد قال هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿جِئْنَاكَ سُفْرًا﴾ فلا نعلم شيئاً من هذا في اللغة. ووجهه عندنا أن النار خُلِقَتْ من النور، فهي نار مضيئة، فلما خلق الله جهنم - وهي موضع النار - حشا ذلك الموضع بتلك النار، وبعث إليها سلطانه وغضبه، فاسودَّت من سلطانه وازدادت حِدَّةً، وصارت أشدَّ سواداً من النار ومن كلِّ شيء سواداً، فإذا كان يوم القيامة وجيء بجهنم في الموقف رمت بشررها على أهل الموقف، غضباً لغضب الله، والشرُّ هو أسود؛ لأنه من نار سواد، فإذا رمت^(٤) النار بشررها فإنها ترمى الأعداء به، فهنَّ سود من سواد النار، لا يصل ذلك إلى الموحِّدين؛ لأنهم في سرداق الرحمة قد أحاط بهم في الموقف، وهو الغمام الذي يأتي فيه الربُّ تبارك وتعالى، ولكن يعاينون ذلك الرمي، فإذا عاينوه نزع اللُّهُ ذلك السلطان والغضب عنه في رأي العين منهم حتى يروها صفراء؛ ليعلم الموحِّدون أنهم في رحمة الله لا في سلطانه وغضبه.

وكان ابن عباس يقول: الجِمالات الصُّفر: جبال السفن يُجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال. ذكره البخاري^(٥)، وكان يقرؤها: «جُمالات» بضم

(١) الكلام بنحوه في تفسير البغوي ٤/٤٣٥.

(٢) الكشف ٤/٢٠٤، وذكره السمين في الدر ١٠/٦٤٢.

(٣) في (د): اليزيدي.

(٤) في (م) رمت.

(٥) برقم (٤٩٣٣).

الجيم^(١)، وكذلك قرأ مجاهد وحُميد^(٢): «جُمَالَات» بضم الجيم، وهي الجبال الغِلاظ، وهي قُلُوس السفينة، أي: حبالها، وواحد القُلُوس: قُلْس^(٣). وعن ابن عباس أيضاً على أنها قطع النحاس^(٤). والمعروف في الحبل الغليظ: جُمَل؛ بتشديد الميم كما تقدم في «الأعراف»^(٥).

و«جُمَالَات» بضم الجيم: جمع جمالة بكسر الجيم مُوحِداً، كأنه جمع جَمَل، نحو حَجَرٍ وحجارة، وذَكَرٍ وذَكَارَةٌ^(٦). وقرأ يعقوب وابن أبي إسحاق وعيسى والجَحْدَرِيُّ: «جُمَالَةٌ» بضم الجيم موحداً وهي الشيء العظيم المجموع بعضه إلى بعض^(٧). وقرأ حفص وحمزة والكسائي: «جِمَالَةٌ» وبقية السبعة: «جِمَالَات»^(٨) قال الفراء^(٩): يجوز أن تكون الجِمَالَات جمع جِمَال كما يقال: رجل ورجال ورجالات.

وقيل: شبهها بالجِمَالَات لسرعة سيرها. وقيل: لمتابعة بعضها بعضاً^(١٠). والقَصْر: واحدُ القصور. وقصر الظلام: اختلاطه. ويقال: أتيتَه قصراً، أي: عَشِيّاً، فهو مشترك، قال:

(١) المحتسب ٢/٣٤٧.

(٢) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٤٥١ عن حُميد قراءة «جُمَالَةٌ» بالإنفراد.

(٣) الكلام بنحوه في الكشاف ٤/٢٠٤.

(٤) أخرجه الطبري ٢٣/٦٠٨، والبيهقي في البعث (٥٧١).

(٥) ٩/٢٢٠.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٥/٢٦٨.

(٧) كذا نقل المصنف من قراءة يعقوب عن البغوي في تفسيره ٤/٤٣٥، والذي ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٤٥١، وابن الجزري في النشر ٢/٣٩٧ من رواية رويس عنه: جُمَالَات، على الجمع وضم الجيم.

(٨) السبعة ص ٦٦٦، والتيسير ص ٢١٨.

(٩) في معاني القرآن ٣/٢٢٥.

(١٠) النكت والعيون ٦/١٨٠.

كَأَنَّهُمْ قَضَرًا مَّصَابِيحُ رَاهِبٍ بِمَوْزَنَ رَوَى بِالسَّلِيْطِ ذُبَالَهَا^(١)

مسألة: في هذه الآية دليل على جواز ادخار الحطب والفحم وإن لم يكن من القوت، فإنه من مصالح المرء ومغاني مفاقره. وذلك مما يقتضي النظر أن يكتسبه في غير وقت حاجته، ليكون أرخص، وحالة وجوده أمكن، كما كان النبي ﷺ يدخر القوت^(٢) في وقت عموم وجوده من كسبه وماله، وكلُّ شيء محمول عليه^(٣). وقد بين ابن عباس هذا بقوله: كنا نعمد إلى الخشبة فنقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ونذخره للشتاء، وكنا نسميه القَصْر^(٤). وهذا أصحُّ ما قيل في ذلك. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾

قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ أي: لا يتكلمون ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ أي: إن يوم القيامة له مواطن ومواقيت، فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها^(٥)، ولا يؤذن لهم في الاعتذار والتنصل^(٦). وعن عكرمة عن ابن عباس قال: سأله ابن الأزرق عن قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ و﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨] وقد قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الصفات: ٢٧] فقال له: إن الله عز وجل يقول: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّهُ سَنَةٌ مِّنَّا تَفُوتُ ﴾ [الحج: ٤٧] فإن لكل مقدار من هذه الأيام لونا من هذه الألوان.

(١) البيت لكثير عزة، وهو في ديوانه ص ٢٢٦، والصحاح (قصر)، وقوله: بموزن، هو بلد بالجزيرة ثم ديار مضر، فتحه عياض بن غنم صلحاً كما ذكر ياقوت في معجم البلدان ٥/٢٢١-٢٢٢. والسليط: الزيت. والذبال: الفئيل. القاموس المحيط (سلط - ذبل).

(٢) ينظر ما سلف ١٥٩/١٠-١٦٠.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٩٠.

(٤) سلف ص ٥١٠ من هذا الجزء.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٥/٢٦٨.

(٦) تفسير أبي الليث ٣/٤٣٧ بنحوه.

وقيل : لا ينطقون بحجة نافعة، ومَن نطق بما لا ينفع ولا يفيد فكأنه ما نطق. قال الحسن : لا ينطقون بحجة وإن كانوا ينطقون^(١).

وقيل : إن هذا وقت جوابهم ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وقد تقدّم^(٢).

وقال أبو عثمان : أسكتتهم رؤية الهيبة وحياء الذنوب. وقال الجُنيد : أي عذر لمن أعرض عن مُنعمه، وجحده وكفر أياديه ونعمه^(٣)؟

و«يوم» بالرفع قراءة العامة على الابتداء والخبر، أي : تقول الملائكة : «هذا يوم لا ينطقون». ويجوز أن يكون قوله : «انطلقوا» من قول الملائكة، ثم يقول الله لأوليائه : هذا يوم لا ينطق الكفار. ومعنى اليوم : الساعة والوقت. وروى يحيى بن سليمان^(٤) عن أبي بكر عن عاصم : «هذا يوم لا ينطقون» بالنصب، وروى عن ابن هُرْمَز وغيره^(٥)، فجاز أن يكون مبنياً لإضافته إلى الفعل وموضعه رفع. وهذا مذهب الكوفيين. وجاز أن يكون في موضع نصب على أن تكون الإشارة إلى غير اليوم. وهذا مذهب البصريين؛ لأنه إنما بني عندهم إذا أُضيف إلى مبنِيٍّ، والفعل هاهنا معرب^(٦).

وقال الفراء^(٧) في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَكُمْ فِئْتَنِيْرُونَ﴾ : الفاء نَسَقٌ، أي عطف على «يُؤْذَنُ»، وأجيز ذلك؛ لأن أواخر الكلام بالنون. ولو قال : فيعتذروا لم يوافق

(١) تفسير الرازي ٢٧٩/٣٠ بنحوه.

(٢) ٩٢/١٥ وما بعد.

(٣) تفسير البغوي ٤٣٥/٤.

(٤) في (م) : سلطان. والمثبت من باقي النسخ الخطية وهو الموافق لما في جامع البيان في القراءات السبع ٤٧٢/٢.

(٥) ذكرها النحاس في إعراب القرآن ١٢١/٥، وابن خالويه في القراءات الشاذة ص ١٦٧ عن الأعرج والأعمش.

(٦) الكلام بنحوه في مشكل إعراب القرآن ٧٩٣/٢.

(٧) في معاني القرآن له ٢٢٧/٣.

الآيات. وقد قال: ﴿لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦] بالنصب، وكله صواب؛ ومثله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعِفُهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بالنصب والرفع.

قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤٠﴾

قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يُفصل^(١) فيه بين الخلائق؛ فيتبين المُحِقُّ من المُبْطِل^(٢). ﴿جَمَعْتُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ قال ابن عباس: جمع الذين كذبوا محمداً والذين كذبوا النبيين من قبله، رواه عنه الضحاك. ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي: حيلة في الخلاص من الهلاك^(٣) ﴿فَكِيدُوا﴾ أي: فاحتالوا لأنفسكم وقاؤوني، ولن تجدوا ذلك. وقيل: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي: قدرتم على حرب «فكيدوني» أي: حاربوني. كذا روى الضحاك عن ابن عباس. قال: يريد: كنتم في الدنيا تحاربون محمداً ﷺ وتحاربوني، فاليوم حاربوني.

وقيل: أي: إنكم كنتم في الدنيا تعملون بالمعاصي وقد عجزتم الآن عنها وعن الدَّفْعِ عن أنفسكم^(٤). وقيل: إنه من قول النبي ﷺ، فيكون كقول هود: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ [هود: ٥٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَنَبِّئِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤١﴾ وَفَوَازِكَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤٥﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَنَبِّئِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ أخبر بما يصير إليه المتقون غداً،

(١) جاءت العبارة في (د) هذا يوم الذي يفصل، وفي (ز) و(م) و(ي) هذا اليوم الذي يفصل. والمثبت من (ظ).

(٢) الكلام بنحوه في تفسير الطبري ٦١١/٢٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٨/٥.

(٣) في (ز) و(ظ): العذاب.

(٤) الكلام بنحوه في مجمع البيان للطبرسي ١٦٣/٢٩.

والمراد بالظلال: ظلال الأشجار وظلال القصور^(١) مكان الظل في الشعب الثلاث. وفي سورة يس: ﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَّكُونَ﴾ [يس: ٥٦].

﴿وَفَوَازِكُهُمْ وَمَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: يتمنون^(٢). وقراءة العامة: «ظلال». وقرأ الأعرج والزهري وطلحة: «ظلال»^(٣) جمع ظلة يعني في الجنة. ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أي: يقال لهم غداً هذا بدل ما يقال للمشركين: «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُون». ف «كُلُوا وَاشْرَبُوا» في موضع الحال من ضمير «الْمُتَّقِينَ» في الظرف الذي هو «في ظلال» أي: هم مستقرون «في ظلال» مقولاً لهم ذلك^(٤).

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: نثيب الذين أحسنوا في تصديقهم بمحمد ﷺ وأعمالهم في الدنيا.

قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَبِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٧) ﴿

قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾ هذا مردود إلى ما تقدم قبل المتقين، وهو وعيد وتهديد^(٥)، وهو حال من «الْمُكَذِّبِينَ» أي: الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم: «كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا»^(٦).

﴿إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ أي: كافرون. وقيل: مكتسبون فعلاً يضركم في الآخرة، من الشرك والمعاصي.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَبِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩) ﴿فَبِأَيِّ

حَدِيثٍ بَعَدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥) ﴿

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: إذا قيل لهؤلاء المشركين:

(١) الكلام بنحوه في الوسيط ٤/٤١٠.

(٢) تفسير أبي الليث ٣/٤٣٧.

(٣) المحرر الوجيز ٥/٤٢١، عن الأعرج والأعمش. ووقع في (ظ): ظل.

(٤) الكشف ٤/٢٠٥.

(٥) المحرر الوجيز ٥/٤٢١ بنحوه.

(٦) الكشف ٤/٢٠٥.

«ارْكَعُوا» أي: صلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: لا يُصَلُّون؛ قاله مجاهد^(١).

وقال مقاتل: نزلت في ثقيف، امتنعوا من الصلاة، فنزل ذلك فيهم^(٢). قال مقاتل: قال لهم النبي ﷺ: «أسلموا»، وأمرهم بالصلاة، فقالوا: لا ننحني فإنها مَسْبَةٌ علينا، فقال النبي ﷺ: «لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود»^(٣).

يُذَكَّرُ أن مالكا رحمه الله دخل المسجد بعد صلاة العصر - وهو ممن لا يرى الركوع بعد العصر - فجلس ولم يركع، فقال له صبي: يا شيخ، قم فاركع. فقام وركع ولم يحاجه بما يراه مذهبا، ف قيل له في ذلك، فقال: خشيتُ أن أكون من الذين «إِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ».

وقال ابن عباس: إنما يقال لهم هذا في الآخرة حين يُدْعَوْنَ إلى السجود فلا يستطيعون^(٤). قتادة: هذا في الدنيا^(٥). ابن العربي^(٦): هذه الآية حجة على وجوب الركوع وإنزاله ركناً في الصلاة، وقد انعقد الإجماع عليه، وظنَّ قومٌ أنَّ هذا إنما يكون في القيامة، وليست بدار تكليف، فيتوجه فيها أمرٌ يكون عليه ويلُّ وعقاب، وإنما يُدْعَوْنَ إلى السجود كَشْفًا لحالِ الناس في الدنيا، فمن كان يسجد لله تمكَّن^(٧) من السجود، ومن كان يسجد رياءً لغيره صار ظهره طبقا واحداً.

وقيل: أي: إذا قيل لهم اخضعوا للحق لا يخضعون، فهو عامٌ في الصلاة

(١) في تفسيره ٧١٨/٢، وذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٥٢/٨.

(٢) النكت والعيون ١٨١/٦، والمحرم الوجيز ٤٢١/٥.

(٣) المحرم الوجيز ٤٢١/٥ بنحوه، وزاد المسير ٤٥٢/٨ وقوله منه: «لا خير في دين ليس فيه ركوع». وقع في حديث عثمان بن أبي العاص في خبر وفد ثقيف بسياق آخر أخرجه الإمام أحمد (١٧٩١٣)، وأبو داود (٣٠٢٦).

(٤) تفسير البغوي ٤٣٦/٤، وأخرجه الطبري ٦١٣/٢٣.

(٥) أخرجه الطبري ٦١٣/٢٣ بنحوه.

(٦) في أحكام القرآن ٤/١٨٩٠.

(٧) في (ظ): فمن كان يسجد له في الدنيا يمكن

وغيرها، وإنما ذكر الصلاة؛ لأنها أصلُ الشرائع بعد التوحيد. وقيل: الأمر بالصلاة أمرٌ بالإيمان؛ لأنها لا تصح من غير إيمان^(١).

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إن لم يصدقوا بالقرآن الذي هو المعجز والدلالة على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام؛ فبأي شيء يصدقون؟!^(٢)

وكرر «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» لمعنى تكرير التخويف والوعيد. وقيل: ليس بتكرار؛ لأنه أراد بكل قول منه غير الذي أراده بالآخر؛ كأنه ذكر شيئاً فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئاً آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا. ثم ذكر شيئاً آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا. ثم كذلك إلى آخرها^(٣).

ختمت السورة ولله الحمد.

تم الجزء الحادي والعشرون من تفسير القرطبي
ويليه الجزء الثاني والعشرون ويبدأ بتفسير سورة النبأ

(١) الكلام بنحوه في تفسير الرازي ٢٨٤/٣٠.

(٢) الكلام بنحوه في تفسير الطبري ٦١٤/٢٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٩/٥.

(٣) زاد المسير ٤٤٨/٨ بنحوه.